مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

تصنيف محمد محمد محمد الغزالي الطوشي

مجموعة رسائل للامام الغزالي الشهير
مكتبة عيسى اسكندر المعلوف واولاده
MS 297.3 Ghaim A
عدد ١٤٠٩

مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

تصنيف الشيخ الامام ابي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمة الله عليه

نسخ سنة ٥٤١ / ٥٤٠

قال الشيخ شهاب الدين احمد السهروردي
مالك الله عطاني كتابه معارف المعارف
قال الشيخ ابو الفتح السلمي ما هذا اسمه
الله تعالى العبد اذا نال الدليل
مكان في الوادي المقدس طوى
وكلمه الله تعالى قدرته الى العمل
بعد ان يعلمه الوان المحظوظ
فاذا غلوها بهذا الدر واصلوا الجمع

افتوا العلي صهيل الدر سرا

ويليه كتاب معراج السالكين
ومحت الكلام الى السلجاي
لابي حامد الغزالي
رضي الله عنه

ويليه كتاب المضنون به
على غير اهله لابي
حامد الغزالي
رحمة الله عليه

49477
38067

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

قال الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

الحمد لله فاتح الانوار وفالق الابصار وكاشف الاستار
وزالق الاعتساف والصلاة على رسوله محمد نور الانوار وسيد
الابرار وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار
وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين
الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سألتني ايها الاخ الارجح
قيض الله لطلب السعادة الكبرى وزحزحك
للعروج الى الذروة العليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك
ونفى عما سوى الحق ستر سريرتك ان ابنت لك اسرار الانوار
الالهية مقرونة بتاويل ما يشير اليه ظواهر الايات المتلوة
والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
والشجرة مع قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما ادرك ببصره لك ولقدر تصيتني الك هذا مرقى
صعبا تخفض دون اعالي اعين الناظرين ورعت بابا معلقا
لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى
ولا كل حقيقة تعرض وتحلا بل صدور الاحرار قبور الاسرار
ولقد قال بعض العلماء العارفين افشاء سر الربوبية كفر
بل قال سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان من العلم

كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره
الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاعتبار وجب خفض
الاشارة على وجه الاسرار لكتاب اراك منشرح الصدر بالنور
منورة السر عن ظلمات الغرور فالاشعة عليك في هذا الفن بالاشارة
الى اللوامع واللوائح والرمز الى الحقائق والدقائق فليسر الحرف في
كشف العلم عن اهله بما قل مسه في بنيه في عن اهله
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلمهم
فاقنع باسرار مختصرة وانوار موجزة وان لحقوا القول
فيه بتدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الان
لذوقي وليس تصرف البه همتي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله تعالى يفتحها اذا شاء كما شاء وانما الذي ينفع في
الوقت فصول ثلثة

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى

وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له

وبيانه بان نعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم
بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص
ثم نعرف درجات الانوار المنسوبة الى خواص الخواص وحقائقها
بان ينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله سبحانه هو النور
الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقائقها انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له فنقول اما الوضع الاول
العامي فيشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ ظهر الشيء

الانسان

لا محالة لواجد ويبطن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة باطنا
بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات
واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء
بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام
المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام
المضيئة مثل الكوكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها
ما يبصر بنفسه ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج
والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق
على ما يفيض من هذه الاجسام على ظواهر الاجسام الكثيفة المشرقة
فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور
السراج على الحايط والثوب وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام
المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة
عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
بالوضع الاول له (فيقال) لما كان سر النور وروحه
هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور
وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر المظهر
وليس شيء من الانوار ظاهرا في حق العميان ولا مظهرا فقد
ساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لا
بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة
وبها الادراك واما النور فليس مدركا ولا به الادراك
بل عنده الادراك فكان اسم النور بالروح الباصرة

اي عند العوام

المشرقة

يترجح

بالنور

يحوم منه بالنور المبصر عنده فاطلقوا اسم النور على نور العين
المبصرة فقالوا في الخفاش ان نوره عنيف ضعيف وفي الاعمش انه
ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور البصر وفي السواد انه
يجمع نور البصر وتقويه وان الاجفان انما خصها الحكمة
الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع
ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره
حتى اذا امددت النظر الى البياض المشرق مثل الشمس يبهر
نور العين ويحمره كما يبهر الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان الروح الباصرة يسمى نورا وانما سميت
نورا وانما كانت بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو
وضع الخواص ۞ حقيقة اعلم ان نور البصر العين موسوم
بانواع من النقصان فانه يبصر عبره ولا يبصر نفسه ولا يبصر
ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من
الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها
دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط
كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقايص
لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزهة عن
هذه النقايص كلها فليت شعري هل هو اولى باسم النور
امر لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كلها
وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس

الانساني ودع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت اوهمت
عند ضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز
به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسمه
عقلا متابعة الجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اولا يدل
يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقايص السبع
اما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك نفسه
ويدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا
ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم
نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا يتصور ان تدرك بالة
الاجسام ووراءه سر يطول شرحه ٥ الثانية ان
العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل
يستوي عنده القريب والبعيد ويخرج في طرفة الى اعلى
السموات رقيا وينزل في لحظة الى تحوم الارضين هو بابل
اذا حقيقت الحقايق انكشف انه منزه عن ان تحوم
بجناب قدسه معاني القرب والبعد التي تعرض بين الاجسام
فليس انموذج من نور الله عز وجل ولا الخلو الا انموذج
من محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا
ربما هو ظن للفطن لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
ادم على صورته واست ارى الان الخوض في بيانه ٥
الثالثة ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يتعرف
في العرش والكرسي وما وراء الحجب السماوات وفي الملاء

خ تعرض

من

الاعلى والملكوت الاسفل كتصرفه في عالمه الخاص ومملكته القريبة
اعني بدنه الخاص بل الحقائق كلها الا تحجب عن العقل وانما حجاب
العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تتفاوت
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا من
الفصل الثالث من الكتاب ان شاء الله عز وجل ٥ الرابعة ان العين
تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقايقها والعقل تطلع الى بواطن الاشياء واسرارها ويدرك
حقايقها وارواحها ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها
وانها ممن خلقت ولمه خلقت وكم من معنى جمع الشيء
وركب وعلى اي مرتبة في الوجود ترتب وما نسبته الى خالقه
وما نسبته الى سائر مخلوقاته الى مباحث اخرى يطول شرحها
نرى الاحجار فيها اولى ٥ الخامسة ان العين تبصر بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من
المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة
والبرودة والقوى المدركة اعني قوة السمع والشم
والذوق والصفات الباطنة النفسانية كالفرح والغم
والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة
والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى والعقل فهو
ضيق المجال منحصر المجرى لا تسعه بحاورة علم الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها
اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس

اغراضها والموجودات كلها مجال للعقل اذ يدرك هذه الموجودات
التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها
ويحكم عليها حكما يقينيا صادقا فالاسرار الباطنة عنده
ظاهرة والمعاني الخفية عند مجلية من العين الظاهرة مسامائه
ومجاراته في استحقاق اسم النور بل كلا انها نور بالاضافة الى غيره
لكنها ظلمة بالاضافة اليه بل هو هي جاسوس من جواسيسه وله
في الباطن وكلة باخس خزائنه وهي خزانة الالوان والاشكال
ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما يقتضيه رأيه الثاقب
وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ
ووزراؤهم خدم وجيوش وجنود مسخرة له في عالم الملك
يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد
وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في عجايب القلب من
كتاب الاحياء السادسة ان العين لا تبصر الا نهاية
له فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تتصور الا
متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات لا تتصور
ان تكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون
الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا لكن قوة ادراكه لا
نهاية له وشرح ذلك يطول فان اردت كمثال اخذه من
الجليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك ضعفي
الاثنين والثلاثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك

انواعا من النسب بين الأعداد ولا يتصور الناهي عليها بل يدرك علمه
بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء فقوته في هذا الوجه ايضا
لا تقف عند نهاية **الرابعة** ان العين تبصر الصغير كبيرا
والكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار ترس والكواكب في صورة
دنانير منثورة على بساط ازرق والعقل يدرك ان الكوكب والشمس
اكبر من الارض اضعافا مضاعفة ويرى الكواكب ساكنة
بل يرى الظل بين يديه ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي
متحرك في النشو والتزايد على الدوام والظل متحرك دائما والكواكب
متحركة في كل لحظة اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام اذا لبث الشمس فقال لا الا نعم فقال صلى الله عليه
وسلم كيف فقال منذ قلت لا الى ان قلت نعم وقد تحركت مسيرة
خمسمائة عام **الخامسة** وانواع غلط البصر فيها كثيرة والعقل
عنها منزه **فان قلت** نرى العقلاء يغلطون في نظرهم **فاعلم**
ان فيهم خيالاتهم اوهاما واعتقادات يظنون احكامها
احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا جميعها
في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر واما العقل
اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل
يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل
تجرده عن هذه النوائب بعد الموت وعند ذلك ينكشف
الغطاء وتتجلى الاسرار ويشاهد في كل واحد ما قدم من
خير او شر محضرا ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة

وبرى الصبي ساكنا ج

ولا لتيرة الاجماع وعنده يقال له فيكشف عنك غطاءك فبصرك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور ياوهابيه الكاذبة واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل الاية قد عرفت بهذا ان العين اولى باسم
النور من النور المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من
العين بل بينهما من التفاوت ما يقبح معه ان يقال انه اولى
بل الحق انه المستحق للاسم دونه ﴿ دقيقة ﴾ اعلم ان
العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عندها على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عندها كانها
حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمنا بان الشيء الواحد لا
يكون قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما والقول الواحد
لا يكون صدقا كذبا وان الحكم اذا ثبت للشيء جوازه ثبت
لمثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود
فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان
فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العلم اذ لا
يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في
الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يفارق
العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يقهر اعطاءه

وتبتنوز بزيادة وتنبيه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما يتبين
كلام الحكمة بعد اشراق نور الحكمة بصير العقل منصرا بالفعل
بعد ان كان منصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله ومن
جملة كلامه القران خاصة فيكون منزلة ايات القران عند عين
العقل منزلة نور عين الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم
الابصار فبالحري ان يسمى القران نورا كما سمي نور الشمس
نورا فمثال القران نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا
يفهم معنى قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ﴿تكملة﴾
لهذه الدقيقة وقد فهمت من هذا ان العين عينان
ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والشهادة والباطنة
من عالم اخر وهو عالم الغيب والملكوت ولكل من
العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احديهما
ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القران وكتب
الله المنزلة ومهما انكشفت لك هذه الاسرار الدقيقة انكشافا
تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت وفي
هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن
لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم
الشهادة فهو بهيمة بعد البهيمة ومحروم عن خاصية الانسانية
بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد البهيمة بمعرفة الطيران الى هذا

تكملة ان ادراك العين انما تدرك الاشياء الظاهرة بالشمس ولابد منه في الادراك فكذلك العقل انما يدرك المعقولات والحقائق الباطنة بالقران لما فيه من الحكمة

العالم ولذلك قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ٥
واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك سمى عالم
الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم
النوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني
ولا نظنن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق
في حق عالم الشهادة والحس ونشارك في ادراكه البهايم
واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يبصر ملكوتيا
الا وتدرك في حقه الارض غير الارض والسموات فيصير
كل داخل تحت الحس والخيال ارضه ومن جملته السموات
وكل ما ارتفع عن الحس سماه وهذا هو المعراج الاول لكل
سالك ابتدا سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان والخيال سماء
مردود الى اسفل السافلين ومسير في العالم الاعلى
واما الملايكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون
في حظيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال عليه السلام ان لله ملايكة
هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ بعرا جهم
المبلغ الاقصى وامتزقوا منه الى اسفل ونظروا من فوق
الى تحت اطلعوا الله على قلوب العباد واشرقوا منها

على جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان
عند الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي من
عنده تنزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة اثر من اثار
ذلك العالم يجري منه مجرى الظل من ذي الظل بالاضافة الى الشخص
ويجري الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب
ومفاتيح معرفة المسببات لا توجد الا من الاسباب ولذلك
كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان
المشكاة والمصباح والشجرة ان شاء الله تعالى لان المسبب
لا يخلو اما ان يكون مقدرة موازاة السبب ومحاكاته نوعا من
المحاكاة على قرب او على بعد وهذا الان له غور عميق
ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثلة القرآن
على يسر له حقيقة ترجع الى حقيقة النور فنقول
ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من
جملة ما يبصر غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو
اولى باسم النور من الذي لا يبصر نفسه وغيره اصلا بل الحرا
ان يسمى سراجا منيرا الفيضان انواره على غيره وهذه
الخاصية توجد للروح القدسي النبوي لتفيضه بواسطته
انواع المعارف على الخلايق وبهذا تفهم معنى تسمية الله
عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والانبياء كلهم
سرج وكلام العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى له
دقيقة اذا كان اللايق بالذي يستفاد منه انوار الابصار

معاني الشهادة

دقيقة

ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في اصلها من
انوار علوية والروح القدسي النبوي يادر نبه يضيء ولو لم
تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار
وبالجملة ان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية رضي الله عنها
العلوية التي وصفها علي وابن عباس فقالا في الروح المذكور في
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان لله ملكا
له سبعون الف رأس في كل رأس سبعون الف وجه
في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان
يسبح الله تعالى كل واحد منهم بلغة غير لغة الاخر وهو
الذي قيل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم الروح والملائكة
صفا فهي اذا اعتبرت من حيث تقتبس منها السرج الارضية
لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يوئس الامر جانب الطور
دقيقة الانوار السماوية التي يقتبس منها الانوار الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب
من المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه
في عالم الشهادة لا يدرك الانسان فرض ضوء القمر داخلا
من كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا
منها على حائط اخر ومقابلها ثم منعطفا منه الى الارض
بحيث تستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور
تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما

على المرآة تابع لما في القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يسرق
النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى من والكل
بعض واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة
خاصة لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر
ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان القرب
هو القرب الى النور الاقصى فلا بعد ان يكون رتبة اسرافيل
فوق رتبة جبريل فان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما
درجات نستحي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم
في مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم
اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون دقيقة اذا عرفت
ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى غير نهاية بل ينتهي الى
منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس باستنارة من غيره ومنه
تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان اسم النور احق
واولى بالمستفيد المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته
المنير لكل ما سواه فهاهنا يتحقق على الحق فيه وبه يتحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه
ينزل النور الى غيره حقيقة بل اولا وبالذات اسم النور على غير
النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته
فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له بل نوريته مستعارة
من غيره ولا قوام لنورية ذاته المستعارة بنفسها بل بغيرها

ونسبة المستعار الى المستعير مجاز مخصوص اقرب من استعار
ثيابا وفرشا ومركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي اركبه
المعير وعلى الحد الذي رسمه لنا عني بالحقيقة او بالمجاز ان المعير
هو الغني والمستعير كذلك المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه
الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق
والامر ومنه الاثارة اولا والاعادة ثانيا فلا شريك لاحد معه
في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاق هذا الاسم الا من حيث
تسميته به وتفضل بعض الملك على عبيده اذا اعطاه ما الاسم سماه
مالكا واذا انكشف للعبد هذه الحقيقة علم انه ومالكه
على التفرد لا شريك له فيه اصلا التنبيه دقيقة مهما عرف
ان النور رجع الى الظهور والاظهار ومرتبته فاعلم انه لا
ظلمة اشد من كتم العدم لان الظلم سمي ظلما لانه ليس يظهر
للابصار اذ ليس يصح وجود الابصر مع انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لغيره ولا بنفسه كيف
يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود
فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره
والوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره
وما له الوجود من غيره مستعار لا وجود له بنفسه بل اذا
اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود
من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما

عرفت في مثال استعاره الثوب من والعين فالموجود الحق هو الله سبحانه
كما ان الثوب الحق هو الله تعالى ٥ **حقيقة الحقائق**
من هنا نار في العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا
معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله تعالى
وان كل شيء هالك الا وجهه لانه بصيرها الكافي وقت من
الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شيء
سوا اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته فهو عدم محض واذا
اعتبرته من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول زئي موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي بلي موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه
الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا الله تعالى ووجهه ازلا
وابدا ولم يفترقا ولا الى قيام القيامة ليسمعوا ندا الباري تعالى
لمن الملك اليوم بل الواحد القهار بل هذا الندا لا يقارن سمعهم
ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره
وحاشى لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر
منه ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يلي فالموجود وجهه
فقط ومحال ان يقال الله اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر
من ان يقال له اكبر لمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان
يدرك عبره كنه كبريائه نبيا كان او ولي بل العارف
الله تعالى كنه معرفته الا الله لان كل معروف داخل تحت

سلطان العارف واستيلائه ذهولا ما وذلك بناني الجلال والبرياء
وهذا التحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء
الله الحسنى **اشارة** العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة
الفوا في انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من
كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا
ذوقيا واتسعت عيونهم الكثيرة بالكلية واستغرقوا بالغرة الالهية
المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين
فيه ولم يبق فيهم متسع لاذكر غير الله ولا لذكر
انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله تعالى فسكروا واسكروا
رفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال اخر
سبحاني ما اعظم شاني وقال اخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق
في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم
وزدوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في الارض
عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد
مثل قول العاشق في حالة فرط عشقه

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

وليبعد ان يفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط
فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المرآة متحدة بها ويرى
الحمرة في الزجاج فيظن ان الحمرة لون الزجاج واذا صار ذلك
عنده مالوفا معروفا فتح تخفيف قدمه استغرق له

وقال

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كأنه القدح وهذه الحاله اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحاله فناء بل فنا الفنا الله في عن نفسه وفني عن فنايه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالاضافة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقه توحيدا وورا هذه الحقايق ايضا اسرار يطول الخوض فيها

شرحها

حاتمه لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافه نوره الى السمولت والارض بل وجه كونه في ذاته نور السمولت والارض ولا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عباره عما ينكشف به الاشيا واعلى منه ما ينكشف به ولذاته ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداد كل ذلك له في ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا الذي يتصف به هو النور الاول ثم عرفت ان السمولت والارض مستجوبه نور امن طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيره اي الى الحس والعقل اما البصري فما تشاهده في السما من الكواكب والشمس والقمر وما تشاهده في الارض من الاشعه المنبسطه على كل ما في الارض حتى ظهر به

الربع وعلى حال

الالوان المختلفه خصوصا في الربع وعلى كل حال في الحيوان والمعادن واصناف
الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل لا وجود لسائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها
الا بواسطتها واما الانوار العقليه المعنويه فالعالم الاعلى مشحون
بها وهي جواهر الملايكه والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياه الحيوانيه
ثم الانسانيه وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور
العلوي الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعنى بقوله تعالى هو انشاكم
من الارض واستعمركم فيها وقال ويستخلفهم في الارض وقال ويجعلكم
خلفاء الارض وقال اني جاعل في الارض خليفه فاذا عرفت هذا عرفت
ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهره البصريه والباطنه العقليه
ثم عرفت ان السفليه فايضه بعضها من بعض فضاء النور من السراج
وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح القدسيه النبويه
مقبسه من الارواح العلويه اقتباس السراج من النار وان العلويات
بعضها مقبسه من البعض وان ترتيبها بترتيب مقامات ثم ترقى
جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الذي عنه
وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعاره واما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بالانورية لغير الا بالمجاز
فلا الا نور الا نوره وسائر الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من
ذاتها فوجه كل ذي وجه اليه ومول شطره واينما تولوا فثم
وجه الله فاذا لا اله الا هو وان الا له عباره عن ما الوجوه
مولاة نحوه بالعباده والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار
بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عباره عما اليه اشاره وكيف

عن من

النور ح
الانوار ح

ص
لا يكون ان تفهم من قولنا ان
هو الكل انه عين كل موجود
فهو وبطل فان اعتقاد
ذلك كفر وزندقه بل يجب
ان تفهم منه ان كل ما سواه
فان وهو باق فهو الكل
لبقائه كل شيء هالك الا
وجهه هذا ما حبب الشرع
كلام يليق بالعقل الحقيقي
واما ما حبب كعبده
فالعارفون الذين هم هم
بد وان غيره وهو الكل عندهم ونقرهم

العلما ح

من تأمل هذه الكلمات بفهم سرع علم انها من اعلا الحقايق
وعلم مقام محي الاسلام ابو حامد الغزالي وشده فهمه وغوصه
وان كلامه يرجح حاله فسبحان المفضل على من يشاء من عباده بما شاء
من عطاياه واحسانه وما كان عطاء ربك محظورا ٥

ما كان فلا اشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان
كنت لا تعرف انت هذه الدقائق عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
فاعلم انك اذا اشرت الى نور الشمس فكانما اشرت الى الشمس ولا
اشارة الى نور الشمس بل الى الشمس وكل ما في الوجود فنسبته اليه
في ظاهر المثال نسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد
العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا اعم واخص واشمل
واحق وادق وادخل باصحابه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة
ومنتهى معراج الحقايق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى
اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء
وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقا الوحدة وبطلت
الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا
مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو
ولمع الوحدة كثرة ولمع انفا الكثرة عروج فان كان من تغير حال
فالنزول الى السماء الدنيا اغنى بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى الاسفل
وليس له اعلى فهذه غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه
وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهنة المكنون
الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة
بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك
فقد توهم بعض العارفين ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق
بالفردانية ايضا له نزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم
بعض العارفين وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس واجراء الاعضا

العلما

ولسانه

والبه الاشارة بقوله صرت سمعه الذي به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به فاذا كان [illegible] وبصره فهو السامع
والباصر والناطق اذ الاغيره والبه الاشاره بقوله مرضت فلم
تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحسا
كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى
من سماء الخلق الى منتهى معراج الخلائق ومرتبة الفرد انيا الى تمام
سبع طبقات ثم بعده يستوى على عرش الوحدانيه ومنه تدبر
الامر الى طبقات سماواته وهي نظر الناظر البه فاطلق القول بان
الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان معنى النظر فيعلم ذلك له
تاويل كقول القايل انا الحق سبحاني بل كقوله صلى الله عليه وسلم
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري الان
قبض عنان البيان فما اراك تطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر

مساعدة لعلك ان تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل يقصر دون
درونه فهمك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك واز فو لضعفك
واعلم ان معنى كونه نور السماوات والارض تعرفه بالنسبه
الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار الربيع وخضرته متلالية في ضياء
النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك
لست ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضره
غير الخضرة ولقد اضر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له
وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع
انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر

هذا لخصوص جاء بنا
العارف وحرمه الفلج
[illegible]
والنظر الى قوله وتركات هذا
الموحد

في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس
وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا الفرقة ضرورية بين محل الظل
وبين موقع الضياء فاعتبروا بان النور معنى وراء الالوان يدرك
مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره
يخفى وقد تكون شدة الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده
انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر ما
رأوا شيئا الا رأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت
شيئا الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء ومنهم من يرى الله
يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله عز وجل اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد والى الثاني الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في
الافاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال
بايانه والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين
وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم
انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء كما ان
النور مع كل شيء وبه يظهر ولكن نورها هنا تعاون وهو ان النور
الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس وبحجب حتى يظهر
الظل واما النور الالهي الذي يظهر به كل شيء لا يتصور عليه
بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشياء دايما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدت السماوات والارض ولادرك
بديهة التفرقة ما يضطر بعده الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن

لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة بوحدانيته
خالقها اذ كل شيء يستحيل حمله لبعض الاشياء وفي جميع الاوقات
لا في بعض الاوقات ارتفعت المعرفة بخفي الطرق اذ الطريق الظاهر
معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نعتبر له بتشابه الاحوال
في الشهادة له فلا يعدان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة
عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم لاشراق نوره ك وزاد ابصارهم لنوره هذا
الكلام لبعض القاصرين ففهم من قولنا ان الله مع كل شيء
كائن مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة
الى المكان بل العلو الابعد عن اثارة هذا الخيال ان نقول انه
قبل كل شيء والله فوق كل شيء والله مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق
المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع
كل شيء ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع
انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه
متناقض واعني بالمحسوسات التي في رحلك في العرفان
وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا
ومن لم تتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النظم العلم
فلكل عمل رجال وكل ميسر لما خلق له ك

الفصل الثاني

في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة
والزيت والنار ومعرفة هذا اشد عي لقدم قطبين يتسع المجال
فيها الى غير حد محدود والكتب اشير اليهما بالرمز والاختصار

ارتفع الفريق

منعا

تلت العبارة

احدهما في بيان التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ازواج المعاني
بقوالب الامثله ووجه كيفيه المناسبه بينهما وكيفيه الموازنه
بين عالم الشهاده الذي منه تستمد طينه الامثال وعالم الملكوت الذي
الذي منه تستنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات
ازواج الطينه البشريه ومراتب انوارها فان هذا المثال مشوق
لبيان ذلك اذ قال ابن مسعود مثل نور قلب مؤمن كمشكاة
القطب الاول في سبب التمثيل ومنهاجه اعلم ان العالم
عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان
شئت علوي وسفلي والكل متقارب وانما يختلف باختلاف
الاعتبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني
واذا اعتبرتهما بالاضافه الى الغير المدركه لهما قلت حسي وعقلي
وان اعتبرتهما باضافه احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما
سميت احدهما عالم الملك والشهاده والاخر عالم الغيب والملكوت
ومن تطلب الحقايق من الالفاظ ربما عثر عند كثره الالفاظ وتخيل
كثره المعاني والذي تنكشف له الحقايق تجعل المعاني اصلا
والالفاظ تابعا وامر الضعيف العاكس منه اذ يطلب الحقايق
من الالفاظ والى الغير نشير الاشاره بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم واذا عرفت
معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب ادمر
غاب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهاده اذ يشهده الكافه
والعالم الحسي مرقاه الى العقل ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبه لاستد

منها

مشوق

في قلب المومن
كمشكاة ونورالي
ابن كعب مثل
نور قلب من

قلت
العبارات

طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب
من الله تعالى فلن يقرب من الله احد ما لم يطأ الجبوحة حظيرة القدس
والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس
واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب
منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي
هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر
بعضها اشد معانا في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط
بجميع طبقاتها ولا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولة
عند ارباب البصائر والى الآن اشرع في الغرض بشرح كل لفظ
مع ذكره بعد ان عن المقصد وعلك بالتسمير لفهم الالفاظ
وارجع الى الغرض واقول كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم
الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا
الترقي وقد يعتبر عنه بالدين ولمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر
فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شيء من هذا العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان
الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشيء الواحد
من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما تكون مثالا
اذا ماثلة نوعا من المماثلة ومطابقة نوعا من المطابقة واحصاء تلك
المماثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن
تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة فلا ينبغي شرحه

الاعمار القصيرة فعاسى ان اعرك منها انموذجا تستدل بالبسير منها
على الكثير ويفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول
ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر
عنها بالملايكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية واخلقها
قد يسمى ارباباً ويكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها من اتساب
في نور انيتها متفاوته فالحري ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس
والقمر والكواكب والسالك للطريق اذا انتهى الى ما درجته درجة الكواكب
فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان العالم الاسفل اشره تحت سلطانه
وتحت اشراق نوره وينضح له من جماله وعلو رتبته ما يناديه هذا ربي فهو
اكبر ثم اذا اتضح الهوي بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين
وكذلك ترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فراه اكبر واعلى فهو ربي
فراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص انبوا الحوادث
نقص واقول ايضا فانه يقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات ومعنى
الذي اشاره منهمة لا مناسبة لها اذ لو قال فاين ما مثال مفهوم الذي
لم يتصور ان يجاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك
لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الاله انزل في
جوابه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
معناه ان القدوس عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون لموسى وما
رب العالمين كان الطلب لماهيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ
كانت الافعال اظهر عند السائل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كانه طعن في عدوله في جوابه عن

ما فوقه مما
رتبته رتبة
القمر راي
انبوا الحوادث
معرب

والتنزيه

طلب الماهية فقال موسى ربكم ورب اٰبائكم الاولين فنسبه فرعون
الى الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولنرجع الى
المنوذج فاقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال الذي رؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان وذلك لما
بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى زوجي وهو الاستعلاء على
الكافة مع فيضان الانار على الجمع والقمر تعبيره الوزير لافاضة
الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض
السلطان انارة بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان
وان من يرى ان في يده خاتما كخاتم يده افواه الرجال وفروج النساء
فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رأى
انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان جنية جارية هي امه وهو
لا يعرفها واستقصاء ابواب التعبير يريدك انشاء هذا الجنس
فلا يمكنني الاستغال بعدها بل اقول كما ان في الموجودات
العالية الروحانية امثالها الشمس والقمر والكوكب فكذلك
فيما دونها امثلة اخرى اعتبرت منها اوصاف اخرى بنوى
النوازيه فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه تنجر الى اولية القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس المكاشفات فمثاله الطور وان
كان ثم موجودات تتلقى تلك المعارف النفايس اولا لا يتصم
بعد البعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفايس تتعد

ايتها القلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا
اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء من بعدهم فان كانت قلوبه
هذه الاودية دون الاول وعنها تعترف فبالحري ان يكون الاول
هو الوادي الامن لكثرة مدده وغلو درجته وان كان الوادي
الادون يتلقى من اخر درجات الوادي الامن فمعترف شاطئ الوادي
الامن دون لجته ومبدئه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان
ذلك الروح مقتبسا من اسطبه وحي كما قال اوحينا اليك روحا
من امرنا فمامنه الاقتباس مثاله النار وان كان الملقفون من
الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ
من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة
والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك النبي في
بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء واثما
يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان اول
منزله الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس
والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لابد
وطؤ ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكونين اعني الدنيا
والاخرة والتوجه الى الواجد الحق وكان الدنيا والاخرة
متقابلتان متجاذبتان وهما عارضان للجوهر النوراني البشري
لكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين
بل يمر في الحضرة الربوبية مرة اخرى ولقول ان كان في تلك الحضرة

شيء بواسطته تنقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم
وان كان في تلك الجواهر القابلة ما بعضها سابقة الى التلقي
ومنها ينقل الى غيرها فمثالها اللوح والكتاب والرق المنشور
وان كان فوق النافش للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان
لهذه الجملة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب
ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد الصورة الانسانية
نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق
بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان
الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة
ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف
ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخة من العالم
مختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله
تعالى فهو خط الهي في لعس بزمرد حروفه اذ ينبغي حظها عن ان
يكون زمرد حروفا كما ينبغي كلمة عن ان يكون صوتا وحروفا وقلمه
عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان يكون لحما وعظما ولولا هذه
الرحمة لعجز الادمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف
نفسه فلما كان هذا من اثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة
الله تعالى فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك
وغير حضرة الربوبية ولذلك امرنا الله بالتعوذ بجميع هذه الحضرات فقال قل
اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله
ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان

يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والان يبين حضرة الملك
الالهية عن حضرة الربوبية ليستدعي شرحا طويلا فلنحاوز عنه فيكفيك
من الانموذج هذا القدر فان هذا الخبر عظيم الاسناد جليل الورود جدير
بتفتيش نفوذ اعن هذه الامثال فانس قلبك بقوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الآية والله كيف وردفي التفسير ان الماء
هو المعرفة والقلوب الاودية القلوب حائمة واعناقها لا تطمئن من
هذا الانموذج في طرق ضرب الامثال رخصة متى في دفع الظواهر واعتقاد
في ابطالها الهاجي قول ملا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب
لقوله اخلع نعليك جاشى بسفان ابطال الظواهر راى الباطنية الذين
نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين
ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاستواء مذهب الحشوية فالذي
يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل
وذلك قال علماء السلف القرآن ظاهره باطن وحد ومطلع وبما نقل
هذا عن علي مرفوعا عليه بل اقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح
الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين
فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر
وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب فمحى الكلب في البيت واصول ليس الظاهر مرادا بل
المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب اذ منع المعرفة التي هي انوار
الملائكة اذا الغضب غول العقل وبين من يقول الكلب ليس كلبا لصورته

رفع

عليه الصلاة والسلام

الصحيح

بل لمعناه وهو السبعية والصراوة واذ لكان حفظ البيت الذي هو مقر
الشخص والبدن واجبا حفظه عن صورة الكلب فان يجب حفظ
بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن سر الكلبية اولى
فاذا جمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعني بقولهم
الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل البصيرة
وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وحل بساط
الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه
دائما في الصلاة بسره وهذا اسوء مغلطة الجهلة من الاباحية الذين
تاخذهم الترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان
الباطن مشحون بالخبائث ليس لمكن تزكيته ولا يطمع في استيصال
الغضب والشهوة بل ظنه انه ما موثر باستيصالهما وهذه جهالات
وما ذكرناه فهو كنبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فلاه
بحبل الغرور ٥ وان جمع الحريتين النعلين واول ظاهر خلع
النعلين منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداؤه والى
السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين
بلغوا درجة الزاجة كما سياتي معنى الزاجة ان شاء الله عز وجل لان الخيال
الذي من طينة يتخذ المثال طلب كثيف يحجب الاسرار ويحول
بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزاج الصافي صار غير
حابل عن الانوار بل صار مع ذلك موديا للانوار بل صار مع ذلك
حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الزلج وسياتيك قصة
الزاجة ان شاء الله عز وجل ٥ فاعلم ان العالم الكثيف

جذبة خ

الخيالي السفلي صار في حق الانبياء حاجبا ومشكاة للانوار ومصفاة
للاستتار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق
ورؤياه شر وفس على هذا الطور والنار وغيره **دقيقة** اذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة جنوا فلا تظن انه لم يشاهده
بالبصر كذلك بل رآه في بقعته كما يراه الناس في يومه وان كان عبد الرحمن
مثلا نائما في بيته بشخصه فان النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدات
لقهر سلطان الحواس عن التوجه الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له
وحجابه اياه الى عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت
ولعض الانوار النبوية قد يستعلي ويستولي بحيث لا يشتغل الحواس
بالعالم ولا تشغله فيشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام
ثم انه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة
المتصورة بل يعبر منها الى السر ويتكشف له ان الايمان حاذب الى العالم
الذي يعبر عنه بالجنة والغنى والنزهة وهو العالم الاعلى والمثال
حاذب الى الحياة الاخرى عن السر الى الجنة وان كان حاذب
الايمان اقوى اورث عمرا اوسع وبطانة في سره فيكون مثاله من عالم
الشهادة فكذلك تتجلى له انوار الاسرار من وراء رحاب
الخيال وادراك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان انصاره
مقصورا عليه بل الحكم به على كل من قويت بصيرته واشتد حكم
ايمانه وكثرت ثمرته كثرة تزاحم الايمان لكل الاتقياء ومدار حجان قوة
الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء للصور وكيفية مشاهدة
المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى سابقا الى المشاهدة

الباطنة ثم يترقى منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى مجاكية له وهذا النمط من الوحي في القطب يفتقر الى التأمل
كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته الى
الخواص النبوية بنسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
اليقظة بنسبة اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه بنسبة الواحد
الى الثلاثة فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية بحصر شعبها
في ثلاثة اجناس وهذا واحد من ثلاثة الاجناس الثلاثة القطب الثاني
وبيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ نعرف فيها نعرف امثلة
القرآن فالاول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما تورده
الحواس الخمس وكأنه اصل الروح الحيواني واول اذ به يصير الحيوان
حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي
يستثبت ما اوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه
على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي
الرضيع في بداية نشئه ولا السباع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه
نسيه ولم يتأسف عليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث
اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد
للفراش التهافت على النار لانه يقصد النار لشعفه بضياء
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي
نفسه عليه فيتأذى بها كثيرا اذا جاوز وحصل في موضع
الظلمة عاودته مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ

اخرى

المستبث لما اداه الحس اليه من الامر لما عاوده بعد ان تصور مرة بعد الكلب
اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعيد هرب
الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال
وهو الجوهر الانسي الخاص وهو الموحد للهمام وهو الصواب ويدرك به المعارف
الضرورية الكلية كما ذكرنا عند ترجيح نور العقل على نور العين
الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعلومات العقلية المجردة
فيوقع بينها ائتلافات وازدواجات ويستنتج معلوما منها معارف
شتى بفكر ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا ألف بينهما مرة اخرى واستفاد
نتيجة اخرى ولا يزال يترايد كذلك الى غير نهاية الخامس
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء
وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الاجزية وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها
الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله ولا تبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون
وراء العقل طورا اخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما ان بعد
كون العقل طورا اور التمييز والاحساس تنكشف فيه غرائب وعجائب
يقصر عنها الاحساس والتمييز فلا تجعل اقصى الكمال وقفا على
تفكيرك وان اردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر
فانظر الى الذر والنمل كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس

واذراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المترجمة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طايفة حتى استخرجوا
بها الموسيقي والاغاني والاوتار وصوف الدستانات الى منها
المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن
ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تعرى هذه الاثار في
من له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق يشارك في
سماع الصوت ويضعف فيه هذه الاثار وهو يتعجب ممن
صاحبي الغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من اول باب الذوق
على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال واشر حسي
لكي تقرب الى فهمك فنقول ان الذوق الحاصل النبوي واجتهد
ان تصير من اهل الذوق ليس من ذلك الروح فان للاولياء مشاركة
واشراف فان لم تقدر واجتهد ان تصير بالاقل منه الى ذراها والتشبه
الى زمرتها من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون
من اهل الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم والذوق
وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن
باهل الوجدان او باهل العرفان ٥ واذا عرفت هذه الانواع
الخمسة فاعلم انما حملتها انوارا اذ بها تظهر اصناف الموجودات
والحسي والخيالي منها وان كان تشارك البهايم الانسان في جنسها
لكن الذي للانسان منها نمط اخر اشرف واعلى وخلق للانسان
لاجل غرض اخر واشمى اما الحيوان فانما خلق لها الا تكون البهائم طلب

غذائها وفي تسخيرها للأدمي وانما خلقت كلها لكون له شبكة
تقنص بها من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ
الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا انتقش في قوته عقله منه
معنى عاما مطلقا كما ادراه في مثال جوعبد الرحمن عرف واذا
عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى الغرض الاول فنقول
بيان امثلة هذه الآية اعلم ان القول في موازنة هذه الارواح
الخمسة للمشكاة والزجاج والمصباح والشجرة والزيت يمكن
تطويله لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقه فاقول اما الروح الحساس
فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انواره خارجة من ثقب عدسة
كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها وفوق مثال له من عالم الشهادة
المشكاة ٥ واما الروح الخيالي فتجد له خواص ثلاثا احداها
انه من طينة العالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل ذو مقدار
وشكل وجهات محصورة بخصوصية فهو على نسبة من التخيل
من قرب ومن بعد ومن شفاف الكثيف الموصوف باوصاف
الاجسام ان تحجب عن الانوار العقلية المجردة التي تتنزه عن
الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد ٥ الثانية ان هذا
الخيال الكثيف اذا صفي ورق وهذب وضبط صار موازيا
للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها وغير حائل الاشراق لنور منها ٥
الثالثة ان الخيال في بداية الامر محتاج الى جد في ضبط به
المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تتشوش وانتشار
الخروج عن الضبط نعم المعين المثلات الخيالية للمعارف العقلية

وهذه الحواس الثلاث لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصره
الملاحظه فانها في الاصل من موجودات كيف للرطبي ورزوق حتى
صار يحجب نور المصباح بل يودي على وجهه ثم يحفظه عن
الانطفاء بالرياح العاصفه والحركات العنيفه فهو اولى بمثاله
واما الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف
الشريفه الالهيه فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد
عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجا منيرا
واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه يتعدى
من اصل واحد ثم يتشعب شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان
وهكذا الى ان تكثر الشعب بالتشبيهات العقليه ثم يفيض
بالاخره الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا
لامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها ببعض حتى تتمادى الثمرات
وزاها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجره واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف انوار
المعارف وثباتها وبقائها فالحري ان تمثل بشجره السفرجل والرمان
والتفاح وغيرها مما يحمل سائر الاشجار بالريتونه خاصة لان
ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر
الادهان بخاصيته زياده الاشراق مع قلة الدخان واذا كانت
المناسبه الى بذر نسلها والشجره التي بذر ثمرتها تسمى مباركه
فالذي لا نهاية لثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركه
واذا كانت شعب الافكار العقليه المختصه خارجه عن قبول الاضافه

إلى الجهات والقرب والبعد فالجبال لا تكون شرقية ولا غربية ٥
وأما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب إلى الأولياء إذا
كان في غاية الشروق والصفاء وكانت الروح المقدرة منتشرة ما
تحتاج إلى تعليم وتنبيه ومدد من خارج فالجبال يعبر عن النفس
البالغ الاستعداد بأنه يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار إذ في الأولياء
من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء وفي الأنبياء من يكاد
صوته يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا التفسير وإذا كانت
هذه الأنوار مترتبة بعضها على بعض فالجبل هو الأول وهو كالتوطئة
والتمهيد للروح الخيالي إذ لا يتصور الخيال إلا موضوعا بعده والفكري
والعقلي يكون بعدهما فالجبان تكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة
كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
وإذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فالجبان يكون نورا على
نور ٥ خاتمة هذا المثال إنما يصح لقلوب المؤمنين أو لقلوب
الأنبياء والأولياء لا لقلوب الكفار فإن النور يراد للهداية والمصروف
عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لأن الظلمة لا تهدي إلى
الباطل كما لا تهدي إلى الجيد وعقول الكفار استحسنت وراء ذلك سائر
أدراكاتهم وتعاونت على الإضلال في حقوقهم فمثالهم كرجل في
بحر لجي تغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض والبحر اللجي الدنيا لما فيها من الأخطار المهلكة
والاشتغال المردية والكدورات المعمية والموج الأول موج
الشهوات الداعية إلى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية

وقضا الاوطار الدنيوية حتى يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الانعام والحجران
يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد
والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر وبالحجران يكون مظلما لان
الغضب غول العقل وبالحجران يكون هو الموج الاعلى لان الغضب
والاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات
واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب
الهائج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة
والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الخلق وبين
الايمان ومعرفة الحق والاستبصار بنور شمس القرآن والعقل
فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت
هذه كلها مظلمة فبالحجران يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا
كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فلان تحجب عن
البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة عجايب النبي صلى الله
عليه وسلم مع ورود منشاء لظهوره باذني تأمل فبالحجران يعتبر
عنه بانه لو اخرج يده لم يكد يراها واذا كان متبع الانوار كلها
من النور الاول الحق كما سبق فبالحجران يعتقد كل موحد ان من
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فليتفطن هذا العبد من لم يرزقه
الايمان واقع بوادي الظلمات الفصل الثالث ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا

اخوال

فأقول ان الله عز وجل منزه عن الجهة في ذاته لذاته ولكون الحجاب بالاضافة
الى المحجوب لا محالة وان المحجوبين من الخلق على اقسام منهم من حجب
لمجرد الطلب ومنهم من حجب بالنوم المحض ومنهم من حجب سوء
مقرون بطلبه واصناف هذه الاقسام كثيرة احقق لترتبها ويمكني
ان اكلف حصرها الا ان عالي من تجديد وحصر اذ لا ادري انه
المراد بالحديث امر الا اما الحصر الى مائة او سبعين الفا وذلك لا يستقل
به الا القوة النبوية مع ان ظاهر طي هذه الاعداد معدودة للتكثير
لا للتحديد وقد تجري العادة بذكر عدد ولا يراد به الحصر بل التكثير
والله اعلم بتحقيق ذلك وذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني
الآن ان اعرف له هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم فاقول
القسم الاول هم المحجوبون لمحض الطلب وهم الملحدة الذين لا يؤمنون
بالله ولا بالبعث الآخر وهم الذين استحبوا الدنيا على الآخرة لا هم لا يؤمنون
بالآخرة اصلا وهاؤلاء اصناف صنف منهم يستوفي الى طلب سبب
لهذا العالم واحاله الى الطبع والطبع عباره عن صفة مركوزة في
الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة واذراك
ولا خبر لها من نفسها ولا انما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر
الظاهر ايضا الصنف الثاني هم الذين تعطلوا ما تقتضيهم
واسرفوا في الطلب السبب ايضا بل عاشوا على البهائم فان
حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة والظلمة
اشد من الهوى والتقيس ولذلك قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى انقص الاله عبد في الارض

وهؤلاء انقسموا فرقا منهم من زعمت ان غاية الطلب في
الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات واذ زال اللذات البهيمية
من مأكل ومطعم وملبس فما وراءه عندهم اللذة يعتقدونها ويطلبونها
ويعتقدون ان سلمها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يلحقوا
بمنزلة البهائم بل الخسس منها فاي ظلمة اشد من ذلك فقد حجب
هؤلاء بحجب الظلمة ٥ وفرقة زأن ان غاية السعادات
هي الغلبة والاستيلاء والقهر والفتك والسبي والاسر وهذا هو
الاعراب والاكراد ولئيم من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات
السبعية لغلبتها عليهم وقوة ادراك مقصودها اعظم
اللذات عندهم وهو وراء ان يعقل ان يلحقوا بمنزلة السباع بل اخس
وفرقة ثالثة زأن ان غاية المال واتساع اليسار لان المال
هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه تحصل للانسان الاقتدار على
قضاء الاوطار فما وراءه همتهم جمع المال واستكثار الصناع
والعقار والحيل المسومة والانعام والحرث ولئن الزنابير تحب
الارض وري الواحد يجتهد طول عمره بتركيب الاحطار في المزارع
والاسفار والتجارة لجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن
غيره وهو المراد بقوله عليه السلام تعس عبد الدنانير
تعس عبد الدراهم ٥ واي ظلمة اعظم من هذا ما يلبس على
الانسان ان الذهب والفضة حجران لا يراد الا لاعيانهما وهي اذا
لم تنفق هلاك وطار ولم ينفع الحصباء منها ٥ وفرقة
رابعة ترقت من جهالة هؤلاء ونعاقلت وزعمت ان اعظم السعادات

السعادات ثلاثة

اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر ونشر الاتباع ونفوذ الامر
المطاع فتراهم لهاهم المراآة وعماده مطامح ابصار الناظرين حتى
ان الواحد قد يخرج في بدنه ويحمل الفرد منه ويصرف ماله الى ثياب يتجمل
بها عند خروجه كي لا يظن به بعين الحقارة واصناف هادية
الخصوص وكلهم محجوبون عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي
نفوسهم المظلمة والمعنى في ذلك احاد الوف بعد وقوع التنبيه
على الاجناس يدخل في جملتها هاولاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله
لزم اجلهم على دم المخوف او استظهارا بالمسلمين ويحملهم
اولئك اذ من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذاهب الاباء فهاولاء
اذ المزجت لهم هذه الكلمة على العمل الصالح فاخرجتهم الظلمة من
الظلمات الى النور بل اولياء الطاغوت خرجوهم من النور الى
الظلمات اما من اشرف فيه الكلمة بحيث ساءته سيئته وسرته
حسنته فهو حاج عن محض الظلمة وان كان لنوع المعصية
القسم الثاني طايفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة اصناف
صنف منشا ظلمتهم من الحيال وصنف منشا ظلمتهم من مقاييس
عقلية فاسدة الصنف الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم
طوايف الحلولية احدهم عن مجاوزة الالتفات الى النفس
وعن التالة والتشوف الى معرفة ربه فاول درجاتهم عبدة
الاوثان واخرهم السوفسطاية وسنهما درجات فالطائفة الاولى
عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يليهم اثاره على نفوسهم
المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء والنفس من كل نفيس

ولم يحجبهم ظلمة الحبس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من نفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اصناما مصورة
بأحسن الصور واتخذوها آلهة فهاولاء محجوبون بنور العزة
والجلال من صفات الله عز وجل وانواره ولكنهم اقتصروا
بالاحتشام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحبس فان الحبس
ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطائفة
الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة
يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء واذا رأوا انسانا في
غاية الجمال او شجرة او فرسا او غير ذلك اتخذوه الها وقالوا
انه ربنا فهاولاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحبس وهم اذا خلي
بينهم وبين ما اخطبه النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق
دون الشخص الخاص ولكن لخصوصية شخص يعبدون الجمال
المطبوع والمصنوع من جهتهم وبالجملة فهم محجوبون
الطائفة الثالثة وانت ينبغي ان تكون ربانيا نورانيا في ذاتك بهيا في صورتك
ذا سلطان في نفسك مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منك والنظر
ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم
ثم وجدوا الذي بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهاولاء
محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله عز وجل
والطائفة الرابعة زعموا ان الباري تعالى علمه محيط بالاشياء
والاطفاء فهي تحت تصرفنا ولا تصلح الا لاهتبال ما يلوح من
القفاء ثم نكون نحن تحت تصرفه ونكون مع ذلك موصوفا

بالطلوع والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة البابليين
اليها فمنهم من عد الشعري ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك
من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات
فمنها ما لا يحجبون بنور الطلوع والاشراق والاستيلاء وهي من انوار
الله عز وجل وطائفة خامسة ساعدتها والى الماخذ
والمرقات لا ينبغي ان يلتفت ساموستوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر
النورانية بل ينبغي ان يلتفت اليها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر وهاولا
يحجبون بنور الريح مع بقية الانوار مقرون بالطلمة الخبيثة وطائفة
سادسة برقوا فقالوا ان النور كله لا سرديب الشمس بل غيرها
ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نور انيته فعبدوا النور المطلق
الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها
منسوبة اليه والشر راوفي العالم شرور اقل يستحسنوا اضافتها الى
ربهم بريئا له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة فجالوا
العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمزد وهم السوبه
فكيف هذا القدر منها على هذا الصنف فهم اكثر
من ان تحصى الصنف الثاني المحجبون بعض الانوار مقرون بالظلمة
الخبيثة وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات امرا ولانهم
لم يكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واجسام
رتبة الجسمية ثم اضافوا الزمانية بجمعهم ولا يمكنني شرح
مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة في التكثير لان فعلم درجة من
نوع الجسمية وجميع عوارضها الى الجهة المخصوصة الجسمية فوق

لان الذى لا يتنسب الى الجهات لا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله
لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن شيئا ولم يميزوا بين ادراكات
المعقولات وتجاوز النسبة الى الجهات **الصنف الثالث**
محجوبون بالانوار الالهية مغمورون بمعاينات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها
سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها عن
الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت
ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو حديث نفسنا
ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر
والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها من حيث
اللفظ اذ لم يدركوا اصلا معانى هذه الالفاظ فى حق الله عز وجل
وذلك كقولنا فى ارادته انها ارادة حادثة مثل ارادتنا وانه طلب
وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة بنا الى
تفصيلها فهؤلاء محجوبون بظلمة الانوار مع ظلمة المقايسات
العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثانى الذين حجبوا بنور مقرون
بظلمة **القسم الثالث** هم المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف
لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم **الصنف الاول**
طائفة عرفوا معانى الصفات بحقيقتها واذكروا اطلاق اسم الكلام
والقدرة والارادة والعلم وغيرها على صفاته بليس مثل اطلاقه على
البشر فتجاسروا عن تعريف بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة

الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب قول فرعون
وما رب العالمين لكن قالوا ان الرب المقدس المنزه عن معاني
هذه الصفات هو محرك السماوات ومدبرها الصف الثاني
ترقوا من هذا وقالوا من حيث ظهر لهم ان في السماوات كثرة وان
يحرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة
وانما نسبهم الى الانوار الالهية بنسبة الكواكب السبعة
لهم ان هذه السموات في ضمن كل واحد تتحرك الجميع بحركة
في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب هو المحرك الجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الذرة منفية عنه الصف الثالث
لم يرقوا من هذا وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
بمعنى ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من
عبد من عباده يسمى ملكا يسنده الى الانوار الالهية المحضة
المنسقة نسبة القمر الى الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب
هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل
بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم ذلك الامر وماهيته
غموض يقصر عنه ادراك الافهام ولاحتمال هذا الكتاب لها
فهاهنا ذكر الصنف الثاني الذين هم محجوبون بالانوار المحضة وانما
الواصلون صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف
بصفة تناهي الوحدانية المحضة والكمال الخالص ليس لجميع هذا
الدأب نسقه وان نسبة هذا المطاع بنسبة الشمس الى الانوار
فوجهوا امرهم الذي حرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الرب

فطر السموات وفطر الامر تحريكها فوصلوا الى موجد منزه عن
كل ما ادركه بصر من قبلهم فاحرقت سبحات وجهه الاول
الاعلى جميع ما ادركه ابصار الناظرين وبصيرتهم فاذ وحدوه
منزها مقدسا عن جميع ما وصفاه من قبل ثم هاؤلاء السموا
فمنهم من اخترق منه جميع ما ادركه بصره والمحو والفناء
لم يبق لهم مدا احاطا الجمال والقدس وملاحظا دائمة في جمال الذي
بالكه بالوصول الى الحضرة الالهية فانحجبت منه المبصرات
دون المبصر وجاوزها وطبقة هم خواص
الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيتهم سلطان
الجلال فالمحوا واندثروا في ذاتهم ورسومهم لحاظ الى انفسهم
لفنائهم عن انفسهم ورسومهم الواحد الحق وصار معنى قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى دلك
في الفصل الاول وذكرنا انه كيف اطلقوا الالحاد ويف
ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج
في هذا التمدد الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم
تطل عليهم الطرق وسهوا في اول وهلة الى معرفة القدس
وبرية الربوبية عن كل ما يجب سلبه عنه فغلب عليهم
اولا ما غلب على الاخرين اخيرا وهجم عليهم التجلي دفعة
فاحرقت سبحات وجهه جميع ما ادركه بصر حتى

وبصيرة عقلية وتشبه ان يكون الاول طور الخليل والثاني طور الحبيب
صلوات الله عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما
فهذه اشاره الى اصناف المحجوبين وبعد ان سلخ عالمهم
اذا فصلت المقالات وتتبع حجب الشالوس بعين القابلية
اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام التي حصرناها
فانهم انما محجوبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال
او بملابسه العقل او بالنور المحض كما سبق فهذا
ما حضرني في هذا الوقت في جواب هذه الاسئلة مع ان السؤال
صادني والفكر منقسم والخاطر متشعب والهم الى
غير هذا الغرض منصرف ومصيري على ان يسأل الله تعالى
العفو عما طغى به القلم وزلت به القدم وخاض عمرة
الاسرار الالهية خطير واستشفاف الانوار الاحدية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والسلام

اخر كتاب مشكاة الانوار والحمد لله حق حمده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

وافق الفراغ من نسخه محمد عيسى محمد عيسى الاسوى ليله السبت
التاسع والعشرين من شهر القعده سنه احدى واربعين وثمانمائه

المقامات خ

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

سؤال الآتي سئل عنها الامام أبو حامد

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه

قال الفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي رحمة الله

كان لي قد سأل امير المومنين المستظهر بالله ابا العباس احمد بن عبد الله

ابي القاسم المعتضد بامر الله رضي الله عنهما ان يكتب له كتابا الى امير المسلمين

يذكر له فيه ثناء عليه وذكره لمناقبه ويشتمل بعد على الوصاة بنا فتوقف

لانه قال لم يحاسنا قط فنازه ان نفتتحه بالمخاطبة وهو من جملة العمال

مع انه يجول بيننا وبينه اعد الاوس عاديتهم في اثناء الطريق فكتب

الي رضي الله عنه الى الشيخ الامام ابي حامد رحمة الله عليه سؤالا يستفتيه

في الفتوى ويشكل الامر عليه في امير المومنين في الابتداء بالمخاطبة

وتضمينها المراعاة والمحافظة فجاوب الشيخ الامام بجواب

حسن بديع ونسخة السؤال والجواب بسم الله الرحمن الرحيم

وعلم السيد الشيخ الامام الاجل الاوحد الزاهد ابي حامد محي

رسوم الدين ومنشي مآثر حفظ حجج الملحدين المبدي لبدايع بيانه نورا مع

برهانه ما ترشد ثقافة المسلمين لازالت عليه من السعد يحفظ

سنا المواهب كما انهمت وزر الفضل الى علي المراتب ويحتم لها بعد السنا

الاطول باحسن العواقب بحوله القاهر وطوله الباهر وفي ذكره ما

تقدمت اليه من وصف خلال امير المسلمين وناصر الدين

ابي يعقوب يوسف بن تاشفين امير المغربين الاندلس والعدوه وما

اوضحت يديه مما هو عليه من اعزاز الدين والذب عن المسلمين

والمثابرة على جهاد المشركين وهو حمى النسب جميع قبيلة المرابطين
وقووا انفسهم وامرهم على الجهاد لا ينوعنه ولا يفترون فيه وان
جزيرة الاندلس كان قد تملكها في هذه الاربع مائة تاريخ ابتداء الفتنة فيها عدة
ثوائر تستولي وفي ممالك البلاد فضعف اهلها عن مدافعتهم وعدموا
النصر فلقبتها عادة الثوار بالقاب الخلفاء فتشبهوا بجميع احوالهم
وخطبوا لانفسهم وضربوا النقود باسمائهم واثاروا الفتنة فيما بينهم
فعبد كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه والاستبداد بالامر
دونه واخلدوا الى الرعة واستأنسوا الفساق من الاوغاد والصنائع
الطلقاء في مجالسه بعضهم لبعض فاستفزوا الدماء للغرض المذكور من
اعتقاد كل واحد منهم انه احق بالامر منه من صاحبه فالاقدار تحكم
والعدو في خلال هذه الفتن المتلفة للمسلمين امن الشر بها فلما قام بحماية
المسلمين وافناهم السيف المصلت ابدا كل بسهمه داخلوا النصارى
لعنهم الله واحدوا في الاستنجاد بهم فلقوا ذلك بالاجابة وتنافسوا
اليه وامر كل واحد من الثوار بالاندراس بنافس صاحبه في الاستظهار
بهم والزيادة في الضرائب لهم على المدافعة مع كل واحد منهم لصاحبه
الى ان تكشف لهم ضعف جميع المسلمين وعلموا المداخل الى جميع
البلاد والمخارج واطلعوا على عورات المعارج فاستعفوا تلك
الضرائب على المسلمين طلبوا العدو عليهم باستيلاء الضعف على
المسلمين العاقل واخذوا الحرب كثيرا منها بايسر مجاولة فتجافى الاول
من اهلها بالاهلات وسد الاثر من قسل واسر وصور اعادا الله كما
بدا فتجمعهم فاراع ثائر المسلمون بالجزيرة وعلموا انهم اذا هم قبل الملوك

بضيعهم المذكورة فاصروا عنهم ولجأ المسلمون بنفوسهم وحريمهم
وادبانهم الى الامير المرابط المذكور واستصرخوه لما جل بهم فلباهم
ورحف لحينه واجاز البحر واسرع جمع جموعه من المتجندين والمطوعين
ووصل الى البحر فاجتمع عند ذلك اليه بعض الروساء ووقف عنه البعض
توقف وفاء المشركين وتغلبهم على المسلمين لشغلهم في اجازة الامير
المذكور البحر واتصل خبره الى ان بلغ الى ثغر عرب الاندلس ولما هال
جموع الطاغية احمد ملاطية فمنح الله المسلمين النصر المؤزر
واصابوا منهم السلب الموفر المصير اليهم من اموال المسلمين بالجزائر
التي دانوا باخذها من الملوك واعاد المسلمون مع الامير المذكور
ومع من تباعد من المسلمين غانمين ظافرين والله يمنح المسلمين
في هذا العدد المناصب لهذه الجهات الشرقية امثال ما منح في
ذلك ثم عاود الامير المذكور الجواز في العام الثالث من
هذا الفتح وقصد ثغر الشرق راجيا خروج الطاغية على عادته فوقف
على الخروج لغصة عرضت وظهر من روساء الاندلس تثاقل في جمعة
الامير المذكور وتمهل فهم منها النزوع الى جمعة العدو وغيره لحرم
على خطاب الى النصارى يجرئه على لقاء الامير المرابط المذكور ويستحثه
في الخروج الى جهات المسلمين فاستراب الامير المذكور بهم وساله
المسلمون تجشم زيارتهم بانارتهم عن البلاد التي دانوا بملكوتها فاخذ
في ذلك وخلع الدرهم وبقيت الطائفة المتوقفة على الجهاد معه
اولا واخرا وهم روساء الثغر الشرقي من جزيرة الاندلس المذكورة
حالفوا النصارى وصاروا معهم البتة على المسلمين ودعاهم الامير

وصل

المذكورة الى التمر بشعار الاسلام والدخول فيما دخل فيه الجمهور فقالوا
له لا جهاد الا مع امام من قريش وليست هذه مع اجانب عن امام وما انت
ذاك فقال لهم الخادم للامام العباسي ادام الله تأييده وتوفيقه فقالوا له
اظهر لنا عقد الهدنة التي فعال او ليست الخطبة التي في جميع البلاد التي هي
ملكه له فقالوا له ذلك احتيال لا صحة له ومتى دخلوا على النفاق واغفلوا
بالتجبر والشقاق فصار المسلمون الآن في الجزيرة خائفين منهم اشد من
خوفهم من العدو وانهم اصحاب الغدر والمكر الباب ومن جاور الباب
فقد دخل الدار فهل يجب قتالهم وجهادهم قبل العدو ولتملك الدار
فيومن ان خاف العدو وغدره انه واذا اطمأنهم كيف الحيلة في اموالهم
فالاهل والذرية لا يستبيحان الا بالكفر الناصل ويبيحونه الدار او بالردة
الظاهرة على الاسلام وهل على متحرج حرج في قتالها او لا المحلمين
الناصرين للمسلمين وان اصاح الامير المرابط المذكور الى معونة
الخليفة امير المومنين المستظهر بالله ادام الله نصره وتاييده وتوفيقه
بالامر مثله المشهور لهم يتضمن جعل امر المسلمين الى الامير المرابط
المذكور في جميع بلاد العدو من جزيرة الاندلس والعدوة المتصلة
بها وبعدها ومن يازعه او قعد عن الجهاد يسعر الناس ويفترون معه
فقالهم فهم احق بالقتال من النصارى لقول الله عز وجل ومن يتولهم منكم
فانه منهم فهل يتعين للامام عصمه الله الذب والمسلمين الجلوس
الى ما قال من ذلك اعني من عهد منشور يتضمن ما ذكره من التقديم
لذلك لحفظ العدو ومن ولاه فيه رسم الجهاد وتضمن الخطاب الراهم اسوال
اوليك الكفار او خلوصهم معه ان هذا امر الله ان لم وان امتنعوا حف

اليهم المسلمون اذا وقفوا على فتوى اهل العلم بذلك وعلى امر امير المؤمنين
فانهم انما خرجوا على الامام فان الامير المرابط خادمه وقد ثبت
بالنقل المتواتر الذي يفيد العلم به والقطع بمثله فهو اجماع من اهل
بلادنا وممن دخلها من غيرها ان الامير المرابطي ادام الله توفيقه
خطب للخليفة امير المؤمنين مهد الله سلطانه واسعد زمانه
فهو ومن كان قبله من امراء المرابطين منذ اربعين سنة على الرسم
القديم منبرا وضرب السكة باسمه العالي وشعاره في حربه الشريف
اسمه العالي وهو وافد المسلمين بالمغرب يتوخون الاقتداء
به في الاضاحي اعز ذلك مما طوى شرحه وانتم البعد الاب
وباعتقاده ومن وصف الامير المذكور نفسه فما لست بامير
مستبد وانما انا احاد امير الموسر المستظهر بالله حمى الله المسلمين
سلطانه وضاعف علوه وشانه وبعده في عنفوان الجبر الدين
وعلى هذا جميع المرابطين عقدا وصلوا في نفوسهم بعقد الايمان
والزموا جميع من طاعهم السعة الامام واعتقادا ما يعتقدونه
وهذا اسهم من ان يوكد بالتحليف واظهر من ان يحدد بالتعريف
فالشيخ الامام الاجل الاوحد ثم الاجر واعم الشكر
في الانام بامعان النظر في هذا السؤال والتفضل بالمراجعة
على فصوله بالتفسير الاتم الاجمال على عوائده في امثاله من ايضاح
الخفي وزياده بسط وحسن تفريع للجلي لازال موتيا موفقا
معصوما محققا فسيح المهل صريح القول والعمل بحول الله
وحميد صنعه والحمد لله حق حمده وصلواته على نبيه محمد وعلى الرسل اجم

الجواب لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذي
يستغني مع مشاهدته عن غيره وعن طبقة من تقدمه من المغرب الفقها
وغيرهم من سيرة هذا الامير الذي اسدى الامراء امثاله ما اوجب
الرعاية به ولقد اصاب الحق في اظهاره الشعار الامامي المستطهري
حرس الله على المسلمين عز ظله وهذا هو الواجب على كل ملك
استولى على قطر من اقطار الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
فعليهم ترس ما ترهم ما ادعا الامام الحق بلعهم صرح التقليد في
الامامة او اخر ذلك عنهم لعائق واذا ادى شعار الملك المستولي
بشعار الخلافة العباسية وجب على كافة الرعايا والرؤساء الاذعان
والانقياد ولزمهم السمع والطاعة وعليهم ان يعتقدوا ان طاعته
هي طاعة الامام ومخالفته مخالفة الامام وكل من تمرد على واسعصى
وشذ عن الطاعة فحكمه حكم الباغي وقد قال تعالى وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر بالرجوع الى طاعة السلطان
العادل المنتسب الامام الحق المنتسب الى الخلافة العباسية
فكل متمرد عن الحق فانه مردود بالسيف الى الحق فيجب على الامير
واشياعه قتال هاولاء المتمردين عن طاعته لاسيما وقد
لستجدوا النصارى واتخذوا المشركين اولياء وهم اعداء الله
في مقاتلة المسلمين الذين هم اولياء الله فمن اعظم القربات قتالهم
الى ان يعودوا الى طاعة الامير العادل المتمسك بطاعة الخلافة
العباسية ومهما تمردوا المخالفة وجب الكف عنهم واذا قاتلوا

A29

لم يحز ان يتبع مدبرهم وان يذفف على جريحهم بل متى ما استقطت شوكتهم
وانهزموا وجب الكف عنهم اغنى عن المسلمين منهم دون
النصارى الذين لا بقى لهم عهد مع اشتغال بقتال المسلمين ك
واما ما يطرقه من اموالهم فمردود عليهم ان على دوابهم وما
وما يوجد من ذراريهم ونسائهم لا يحل استرقاقه اصلا بل يجب
تخليتهم دماؤهم المعصومة في القتال مطلوبة ما داموا مصرين على في القتال
البغي وما يتلف من اسلحتهم ودوابهم مهدور الا ضمان فيما
وجدتهم به الحماة في البغي على الامير الممتنك بطاعة الخلافة
المستولي على المنابر والبلاد بقوة الشوكة حكم الباغي على
نايب الامام فانه وان تاخر عنه صريح التقليد لاعتراض الموانع
الغوايل المانعة من وصول المنشور بالتقليد فهو بايب بحكم
وبسبب الحال اذ يجب على امام العصر ان ياذن لكل امير عادل
استولى على قطر من اقطار الارض فان لحظ عليه وبادي بشعاره
ويحمل الخلق على العدل والنصفة ولا ينبغي ان يتوقف الامام توقفه في
الرضى بذلك والاذن بعد فان توقف في تنفيذ المنشور فالك
قد لا يعرف عن انشايها وايصالها المعاذير اما الاذن والرضى بعد ما
ظهر حال الامير في العدل والسياسة واقتضا المصلحة للتفويض
والتعيين فلا رخصة في تركه وقد ظهر حال هذا الامير بالاستفاضه
ظهورا لا يشك فيه وان كثر عن ايصال الخاصة انشايه عايق
وكانت هذه الفتنة لا تنطفي الان ينبغي ان يصرح الاذن
والتقليد بمنشور تقرون ما جرت العاده بمثله في تقليد الامراء

MS
297.3
G41mA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

MS
297.3
G41m A

نسخة مهداة كتبت ٢٦ سنة بعد وفاة المؤلف
تختلف عن النسخة المطبوعة.